

عامر الجُمَيلي(*)

توطئة

يعد الترويس من العناصر التي لازمت الخطوط والكتابات على مرّ العصور ، ولعل من أسباب نشوء هذه الظاهرة هو اكساب الخطوط والحروف نوعا من الجمالية والملامح أو التقوية والتماسك والتعريض ، مما لو كانت مجرد حزوز أو مخربشات أو أخاديد لا هامات لها ولا أطراف ، أو لعلها جاءت لمحاكاة عناصر الطبيعة (الآدمية والحيوانية والنباتية) بنسب فاضلة تعد كسُبُعْ (١: ٧) أو ثُمُنْ (١: ٨) الخط العمودي مثلا [١] .

والحقيقة ان الترويس بدأ مع أحد أدوار ظهور الكتابة المسمارية (Cuneiform Writing)[٢] المقطعية (العراقية القديمة) التي عدت أقدم وسيلة للتدوين في العالم وابتدعت بحدود (٣٥٠٠ق.م) في مدينة الوركاء والتي دونت بها اللغة السومرية اولا ثم تأثر بها مجاوريهم الأكديون القادمون أصلا من الجزيرة العربية ودونوا بها لغتهم وانتقلت فيما بعد الى شقيقتيها الإبلية والأوغاريتية في بلاد الشام والى غيرها من اللغات الأجنبية القديمة كالعيلامية والاورارتية والحثية والحورية التي دونت بهذا النمط من الكتابة . وترويس هذه الكتابة عموما ناتج من ضغط نهاية قلم مثلث الشكل ذي المقطع قائم الزوايا وبشكل مائل على لوح من الطين الطري ، تاركا في كل مرة طبعة غائرة تتألف من خط مستقيم يمثل ضلع مقطع القلم قائم الزوايا ، ومثلثا غائرا يمثل طبعة زاوية مقطع القلم عندما يُمسك بشكل مائل ويُضغط بزاويته على مادة الكتابة وبما أن الكتابة المسمارية تكتب من اليسار الى اليمين فان الكتبة تجنبوا طبع ترويس العلامات التي تكون فيها طبعة الزاوية الى اليمين لصعوبة وتعذر وثقل تغيير اتجاه زاوية القلم ، واقتصر ترويس العلامات على طبع اربعة اشكال فقط وهي .

(*) خطاط وباحث من العراق / مدرس مساعد / قسم الآثار – كلية الآداب / جامعة الموصل ، وأمين سر جمعية الخطاطين العراقيين / فرع نينوى .

(١) للمزيد ينظر : حنش ، ادهام محمد : المصطلح الفني في الخط العربي – تاريخه ومعجمته ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ١٩٩٨ ، التناسب، ص ص ٤٨–٥٦ .

(٢) عن مراحل نشوء هذه الكتابة وتطورها أنظر : عامر سليمان : الكتابة المسمارية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ٢٠٠١ .

وهذا استنساخ يدوي لبعض نماذج المقاطع المسمارية المنفذة على الطين والحجارة في شكلها المتطور في العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) التي يتجلى فيها الترويس المثلث الغائر وهناك العديد من الكتابات الابجدية للغات عروبية قديمة (ساميّة) شقيقة للعربية والأكدية (الآشورية والبابلية) ، جاءت بعد الكتابة المسمارية بزمن وظهر فيها الترويس كالخط العبري المربع الذي يلاحظ في بعض اطراف حروفه وأجزائها أنها تحمل شيئا كالقطرة أو العصارة كما في الحروف א ג ז ט י מ נ ו ש ע צ

وكذلك في خط المسند السبئي وخاصة في مراحله وشكله المتطور والاحدث وهو (الحِمْيَرِي) الذي اتجه نحو التجويد فظهرت في رسوم بعض اطراف حروفه المنتصبة أضافات الترويس ذي الشكل المثلث في نهايتها كما في الحروف وكذلك في الخط الارامي التدمري اليابس كما في الحروف

ووجد الترويس كذلك في الكتابة السريانية وريشة الآرامية وخاصة في الخط النسطوري (الشرقي) كما في الحروف ويوجد الترويس في كثير من كتابات العالم كالصينية (نتيجة لاستخدام الفرشاة والحبر الصيني) ، وكذلك القبطية ، كما يوجد في الخطوط اللاتينية وغيرها. وما يهمنا هنا بعد هذا التمهيد هو الترويس في الخط العربي (موضوع البحث) ، ويُجمِل بنا قبل الولوج في صلب الموضوع أن نعرّف هذه الظاهرة التي جاءت في المصادر التي أرَّخت للفنون العربية والزخرفية الإسلامية بعدة صيغ ومسميات كالترويس والتشجير والتوريق والتعريش والتشعير والتزهير والتسنين و اسماها بعض الدارسين (الهامات المثلثة) أو (البرعمي) [٣] كما أصطلح الباحث ابراهيم جمعة على تسمية الترويس بـ (التفطيح المحرّف) ويطلق الاتراك على الترويس لفظ (الزَّلْف) . وعموما فان الترويس يعرّف بانه : ابرز عنصر وظاهرة دخلت على شخصية الحرف التي اتسمت بالبساطة في مرحلتها الاولى ، وهو يدخل على المنتصبات من الحروف وأطرافها وعراقاتها كغاية جمالية.

وقد تطرق بعض الكتّاب العرب القدامى ممن صنفوا في موضوع ادب الخط وطرق تعليمه منذ القرن الثاني وحتى منتصف القرن التاسع الهجريين لهذه الظاهرة ولكن باقتضاب ومن دون تفصيل وجاء بعضها على شكل رسائل أو قصائد أو اراجيز ، ومن اشهرها رائية ابن البواب

---

(٣) حمزة حمود حمزة ، التوريق والتزهير في الخط الكوفي ، رسالة ماجستير في الاثار من كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٧٨ .

(ت ٤١٣هـ) والفية شعبان الاثاري (٧٦٥–٨٢٨هـ) ورسالة ابن الصائغ (ت ٨٤٥ هـ) وغيرها واقتصرت هذه المصنفات في معالجاتها للترويس أو ما يروّس من الحروف على بعض الخطوط المنسوبة – اللينة– (كالطومار والثلث والتوقيع والنسخ) دون الخطوط الموزونة – اليابسة– (كالخطوط الكوفية) ، وخلت جلَّ هذه التصانيف من نماذج لهذه الظاهرة ، لذا جاء هذا البحث والذي نعتقد أنه يكاد يكون ملمّاً وجامعاً لعنصريّ التّقعيد والتطبيق ، ليسلط الضوء على هذه الظاهرة كما أنه معزز بالنماذج الخطية الفريدة من عصور متعددة وخطوط متنوعة بعض منها محدث . وعندما حاولنا تتبع هذه الظاهرة تاريخيا كان علينا الاستعانة بمضان ومصادر من عيون الفنون الكتابية الزخرفية العربية الإسلامية. وجاء أغلبها من مخلفات مادية من فترات مختلفة من تاريخ الدولة العربية الإسلامية في عهودها المزدهرة وحتى العصر الحديث حيث امدتنا الاثار الاسلامية من العمائر المختلفة وشواهد القبور والكتابات المنفذة على الفنون التطبيقية كالتحف المعدنية والزجاج والخشبية والمنسوجات والاسلحة والعاجية والاطباق الخزفية والصناديق والمسكوكات ، فضلا عن اوراق متناثرة من مصاحف ومخطوطات عربية قديمة وحديثة ومصورات بأمثلة متنوعة عديدة لانواع الترويسات . كل تلك المصادر اغنت البحث وعززته بنماذج طيبة وكانت تلك المصادر بحق من الأدوات المساعدة لهذه الدراسة .

ومن خلال دراسة هذه الظاهرة التي لازمت الخط العربي في مختلف العصور تبين أن هناك أنواع عديدة للترويسات أمكن حصر اشهرها وهي :

١. **الترويس المثلّث** :

وهو أقدم أنواع الترويسات ويمثله الخط الكوفي اليابس ، ويطلق عليه أحيانا (المُزّوى) ويذهب الباحث والخطاط يوسف ذنون الموصلي[٤] الى الاعتقاد أنه صورة انطباعية للترويس المثلث لخط المسند السبئي في شكله المتطور (الحميري) ، ولقد وجد هذا النوع من الترويس بشكل محدود في بعض الحروف على أثار العصر الأموي مثل الشاهد المؤرخ بسنة ٧١هـ من مدينة أسوان بمصر ، وكذلك على احجار الطريق من عصر الخليفة عبد الملك بن مروان خلافته (٦٥–٨٦ هـ) (انظر شكل رقم ١) ولعل من أقدم النصوص المتكاملة في ترويس هامات حروفه العالية جميعها ، الحجر التذكاري لاصلاح الجامع الكبير في مدينة صنعاء المؤرخ سنة ١٣٦ هـ من عهد الخليفة العباسي الأول (ابو العباس) عبد الله السفاح خلافته (١٣٢–١٣٦هـ) ،

(٤) قراءة جديدة في اصل الكتابة العربية (المسند والكتابة العربية المبكرة) ، مجلة آفاق عربية ، العدد ١١ ، ١٢ ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٤٢ .

وقد استمر هذا الترويس فيما بعد ذلك في الظهورعلى كافة أنواع الخط الكوفي عبر العصور التالية حيث وصلتنا منه نماذج متعددة كشواهد القبور والنقوش التأسيسية من الفترة الطولونية (٢٥٤ –٢٩٢ هـ) والدولة الفاطمية (٢٩٧ –٥٦٧هـ)(٥) والدولة الأيوبية (٥٦٧–٦٥٠هـ) والدولة المملوكية (٦٥٠–٩٢٣هـ) من مصر(٦) ناهيك عن الكثير من النقوش والافاريز الكتابية التذكارية من بغداد والحجاز(٧)وشمال أفريقيا(٨) كالقيروان وما جاورها والمغرب والأندلس(٩) والجزيرة الفراتية (آمد –ديار بكر– ، الموصل ، بلد –اسكي موصل–) وبلاد الشام وشرقي العالم الإسلامي(١٠) ، وصار هذا النوع من الترويس ميزة أساسية في الخط الكوفي وصفة ثابتة خضعت للتطور في بعض انواعه المتقدمة (أنظر شكل الترويس في النموذج رقم (٢) في نهاية البحث) .

٢. الترويس المُدوّر:

وهذا النوع من الترويس استأثر به الخط المغربي والأندلسي دون سواه من الخطوط العربية واصبح من مميزاته الواضحة حيث أن ترويس منتصبات الخط المغربي تحمل في طرفها الاعلى شيئا كالنقطة الغليظة الدائرية الشكل(١١) ومما يجب التنويه به أن الترويس الدائري ظهر في العصر الأموي على المسكوكات منذ عهد الخليفة عبد الملك بن مروان واستمر هذا الترويس على النقود الى زمن المأمون خلافته (١٩٨–٢١٨هـ) في النقود العباسية ، ويمكن ملاحظته في كتابات الكثير من النقود الذهبية بصورة خاصة ، وبصورة اخص في مركز القطع النقدية ، وهو تقليد ورثته تقاليد سك النقود في دور الضرب الموروثة عن البيزنطيين ، لان

---

(٥) ابراهيم جمعة : دراسة في تطور الكتابات الكوفية على الاحجار في مصر في القرون الخمسة الأولى للهجرة ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

(٦) يوسف أحمد : رسالة في الخط الكوفي ١–٢ ، القاهرة : مطبعة حجازي ، ١٩٣٠ –١٩٣١.

(٧) الفعر ، محمد فهد عبد الله : تطور الكتابات والنقوش في الحجاز منذ فجر الإسلام وحتى منتصف القرن السابع الهجري ، ط١ ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٨٤ .

(٨) زبيس ، سليمان مصطفى : ديوان النقائش العربية الموجودة في المملكة التونسية ، مطبعة سابي ، تونس ، ١٩٥٥ –١٩٦٠ .

(9) Levi- Provencal, E., Inscriptions Arabes d’Espagne, Texte et Planches (Leyde, Paris, 1931).

(10) Flury, S., Bandeaux Ornementes a Inscriptions Arabes, Amida – Diarbkr, Xi Siecle, Syria, (1920-1921).

(١١) الشقيري ، فتيحة : جوانب من التطور التاريخي للخط المغربي ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة 1990 ، ص 13 .

الظاهرة نفسها نجدها في نقودهم ويظهر أنها ميزة صناعية تتطلبها طريقة اعداد قوالب السك ، بدليل شكلها الدائري الذي هو نتيجة حركة المثقب على الارجح حين البدء بحفر الكتابة ، يؤكد ذلك انها لم تقتصر على الهامات العليا ، وإنما شملت أطراف الحروف الاخربولقد استمر هذا الترويس في النقود في الاندلس الى القرن الرابع الهجري وعند المرابطين الى القرن السادس الهجري، وبقيت اثاره في نقود الغزنويين والسلاجقة(١٢) (انظر شكل رقم ٣) .

ويرى الباحث هوداس ان ترويس الخط المغربي المدور ناتج من تخثر الحبر الذي يخلّف على بداية الحروف نقطة واسعة(١٣) . ولا يبدو هذا التعليل والتخريج منطقيا لان الترويس الدائري في هذا الخط مسّ أطراف الحروف أيضا . والذي نعتقده بما أن الخط المغربي بشكله الكامل يمكن عدّه التنفيذ اليدوي للخط الكوفي لذا يمكن ان يكون سبب نشوء الترويس المدور في هذا الخط هو محاولة العرب المسلمين الفاتحين تقليد تلك الكتابات الكوفية المدورة الترويس على المسكوكات الأموية التي حملوها معهم بعد استقرارهم في المغرب والاندلس البعيدة والنائية عن عاصمة الخلافة (دمشق) في الشرق الإسلامي وعدم اكتراثهم بتطور الخطوط اللينة في الشرق العربي الإسلامي فيما بعد لبعد الشِّقّة . أنظر حروف الخط المغربي التي يظهر فيها الترويس المُدور نموذج رقم ٤ .

٣. **الترويس المُورّق** :

ويتم بزخرفة نهاية القائمين المتجاورين وبعض أطراف الحروف المنتصبة والمنضجعة وعراقاتها بزخارف ورقية أو فصية بما يشبه الفروع النباتية القصيرة عند أول نجومها من السيقان ، وهذه الزخارف تشبه أوراق الاشجار أو الوريقات النباتية المتنوعة الأشكال. وهذا النوع من الترويس وجد على الكثير من النماذج التي وصلتنا من الخط الكوفي المورق ، حيث حضي هذا النوع بالقسط الاوفر من عناية الخطاطين ، ويعزو الباحث ابراهيم جمعة ان ظاهرة الحاق التراويس في الخط الكوفي بوريقات (التوريق) بدات في مصر قبل ان ينصرم القرن الثاني الهجري ، كما يعتقد ان تكون هذه النزعة قد انتقلت من مصر الى شرق العالم الإسلامي ، وقدر لها هناك ان تلعب دورا هاما في زخرفة الكتابات الكوفية ، وأقدم كتابة كوفية وجد فيها الترويس

---

(١٢) يوسف ذنون : المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(١٣) هوداس : محاولة في الخط المغربي ، تعريب عبد المجيد التركي ، مجلة حوليات ، الجامعة التونسية ، العدد 3 ، سنة ١٩٦٦ ، ص 205 .

المورق شرقي دار الخلافة على ما هو معروف ، كتابة بالمسجد الجامع في (نايين) في فارس مؤرخة حوالي (٢٩٠هـ)[١٤] . ويعد الترويس المورق الفاطمي غاية ما بلغته هذه الظاهرة في مصر من النمو والتطور والإرتقاء، كذلك كتابات مدينة آمد (ديار بكر) الكوفية من القرن الخامس الهجري (انظر النماذج المنتخبة لهذا الترويس شكل رقم ٥) .

٤. **الترويس المُزهّر** :

يحلّى الترويس احيانا بالازهار كالبالمت المزدوجة والروزيت واللوتس وزهرة الرمان والسوسن والنسرين والزنبق (الّلالـه) وكيزان الصنوبر وغيرها ، ووصلنا جزء من القرآن الكريم بالخط الكوفي المزهر من القرن السابع أو الثامن الهجري من العصر المملوكي بقلم حمزة الشرفي ضم سورتي الفاتحة والفتح (١٠ ورقات) وقد حوى العديد من الترويسات المزهرة [١٥] (انظر شكل رقم ٦) ، كما حملت بعض أنواع التراويس ثمارا أشبه ما تكون بعراجين البلح كما في نقش فاطمة بنت داؤد بن خنيس الذي وصلنا من القرن الثالث الهجري من الحجاز[١٦] .

٥. **الترويس المُنقّط** :

وهو بدء الحرف بنقطة بعرض القلم ويتجلى هذا الترويس في الخطوط اللينة كخط الثلث الذي يجري فيه اكمال رسم النقطة المائلة براس قلم رفيع غير القلم الذي يكتب فيه لكي تصبح النقطة في النهاية ترويسة مثلثة ، كذلك يوجد هذا الترويس في حروف خط النسخ وبعض مقاطعه التي يتم فيها بعض التعريض ، كما يوجد في الخط الريحاني وفي حرف الفاء المُروّسة في خط جلي الديواني (انظر شكل رقم ٧)

٦. **الترويس المُشعّر** (**المزلّف**) :

وهو احداث حلية وتكون بشكلين الأولى بوضع نقطة مقعرة على رأس الحرف المنتصب أما الشكل الثاني فيأتي تحت هذه النقطة خطيط رفيع بسن القلم ينجم من رأس منتصبات

---

(١٤) ابراهيم جمعة : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(١٥) مصطفى أوغوردرمان : فن الخط ، ترجمة صالح سعداوي ، ط١ ، مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، استانبول ، ١٩٩٠ ، ص ٦٠ .

(١٦) الفعر : المرجع السابق ، ص ٢١٧ .

الحروف وبشكل متصل أو منفصل ليتجه بشكل لولبي ويتقاطع ويحيط الحرف ويطوقه ويعانقه ويلاحظ هذا الترويس في خط الاجازة ، وكذلك في الخط السنبلي الذي تشعّر حروفه بحلية تشبه الشكل الأول المتقدم الذكر ، كما يوجد في مقطع الباء مع حرف السين في خط الجلي الديواني وكذلك في لام لفظ الجلالة . وكذلك يوجد شكل آخر من هذا الترويس وهو بهيئة خط عمودي رفيع بصدر القلم وبشكل يوازي منتصبات الحروف وقفا بعض مقاطعها والتي تأتي أغلبها بشكل مقوس كما في الخط الديواني التي تروّس بعض حروفه بهذه الطريقة . وكذلك يوجد في بعض حروف خط النسخ و في خط شكسته في حرف الالف وخط سياقت في حرفي الكاف واللام . كما يأتي هذا الترويس بشكل زلف أو جديلة، كترويس خط جلي الديواني الذي يرسم بعد اكمال كتابة الحروف بقلم رفيع غير القلم الذي تكتب فيه الحروف . وفي الفترة الأخيرة ظهرت حروف محدثة كيفية وعفوية أطلق عليها حروف (زلفي العروس) وهي مشتقة من حروف خط التعليق ويتدلى من قوائم هذه الحروف خطيط متموج يمثل زلفي العروس . وفي القرن الخامس الهجري شاع نوع من الترويس على طراز متطور من الخط الكوفي لذلك القرن و الذي يسمى أحيانا بـ (المشرقي) وهذا الترويس يكون بوضع تشعيرة أو خطيط رفيع بصدر القلم على هامات ومنكبّات بعض الحروف ويتجه هذا الخطيط بزاوية مقدارها (°٤٥) ويوجد شكل قريب من هذا الترويس ولكن بسمك أكثر كما في ترويس الألفات الثلاثة لرسم (الطغراء) . وهناك بعض الحروف المنضجعة والمنكبة والتي تبدأ بتشعيرة يمكن عدّها بمثابة الترويس لتلك الحروف كما في حروف الباء والسين وسيف الكاف المشكولة في خطي الثلث والاجازة (انظر شكل رقم ٨) .

٧. ترويس الياء الراجعة :

اصطلحنا على تسميته بهذا الأسم لأنه يبدأ برأس حرف الياء الراجعة وهو على شكلين الأول مشتق من الشكل الكبير للحرف والثاني مشتق من الشكل المصغر والمضغوط للحرف وهما ما يُريا في تراكيب بعض مقاطع خط الثلث ، وفي بعض مقاطع خط النسخ، وفي خط التعليق يشتق هذا النوع من الترويس بدمج رأسي حرفي الياء الاعتيادية والراجعة (انظر شكل رقم (٩) .

٨. الترويس المُسنّن :

قد تبدأ بعض الحروف اللينة بسن قطري (مائل) بصدر القلم يمكن اعتباره ترويس وقد يكون هذا السن من الأعلى كما في شكلتي حرفي الدال والكاف في خط كوفي المصاحف أو قد يكون من الاسفل كما في حرفي الباء و السين في خط الرقعة (انظر شكل رقم ١٠) .

٩. الترويس التاجي :

حملت بعض الحروف الكوفية التي يكوّن ترويسها المورق المتناظر شكلا تاجيا ، كما أن هناك اشارات أو علامات سميت بـ (حروف التاج) ولعل نسبتها متأتية من مرغّب ابتكار فكرتها وهو صاحب تاج مصر الملك السابق أحمد فؤاد ومبتكرها كان الخطاط المصري محمد محفوظ سنة (١٣٤٩ هـ) وهذه العلامات توضع فوق راس الحروف على غرار حروف الكابيتال (Capital) في الكتابة اللاتينية وذلك ليهتدي القارئ لما ترمي اليه الجمل أو الكلمات . (انظر شكل رقم ١١)

١٠. الترويس المعقوف :

وتوجد هذه الترويسات المنحنية الى الأسفل وكأنها رؤوس عصيّ في قوائم بعض الحروف في الخط الكوفي ، كما يوجد في حرف الألف المبتدئ والمقوس و اللام وقائم الطاء في خط الثلث والديواني والرقعة وحرف الباء في بعض تشكيلات خطيّ جلي الديواني والمسلسل (انظر شكل رقم ١٢) .

١١. الترويس الخفيف :

لا يقتصر الترويس على منتصبات الحروف بل قد تكون هناك ترويسات لطيفة في بعض حروف الخطوط اللينة و المسماة بالحروف التحتانية (ح ر م هـ ي) وقد لا تفصح هذه الترويسات الخفيفة عن ملامحها وقد لا تدركها ألا عين الخطاط كما في ترويس حرف الحاء في خط النسخ ، وتتمثل هذه الترويسات بشكل نصف نقطة أو اقل من ذلك وتعد كبادئة أو استعداد وتهيئة وتحفيز للخطاط للشروع في الانطلاق لرسم الحروف ، والترويس هذا غالبا ما يكون مستمدا من بداية ورأس حرف الراء الرحمانية في خطوط الثلث والديواني وجلي الديواني ، وقد يكون مشتقا من رأس حرف الياء كما في خطي الديواني والرقعة ، (انظر نماذج للترويس الخفيف في شكل رقم ١٣) .

١٢. ترويس أشكال الكائنات الحية :

إذ لم يقف الخطاط العربي المسلم عند هذا الحد من الترويسات النباتية والهندسية وغيرها بل بلغ به الاهتمام بهذه الظاهرة أنه كان ينهي رؤوس قامات حروف خطوط الثلث والنسخ والكوفي بأشكال ورؤوس آدمية تمثل محاربين أو صيادين ، وأشكال حيوانية للمبالغة في اظهار البراعة والقدرة على التحكم في هذه الخطوط مما يصعب معه احيانا قراءتها ، كما يظهر في بعض التحف المعدنية المصنوعة في خراسان – هراة – والموصل ودمشق والقاهرة من القرنين السادس والسابع الهجريين[١٧] ، ومضامين عبارات هذه الكتابات غالبا ما تكون بشكل دعاء ومديح لصاحب التحفة المعدنية المهداة اليه ، كما ظهرت مؤخرا حروف اطلق عليها حروف الطاووس مستمدة بعض ترويساتها من شكل ذيل الطاووس الجميل كما في حرفي الالف واللام (انظر شكل رقم ١٤)

١٣. ترويسات أخرى متنوعة :

كترويس خط الكوفي النيسابوري الذي يحمل في هاماته وبعض مفاصل حروفه شكلا يشبه شكل الشعلة أو اللهب ، كما توجد بعض الترويسات التي تحمل بعضها اشكالا هندسية

(١٧) مايسة محمود داؤد : الكتابات العربية على الآثار الإسلامية منذ القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ٦٧ ، للمزيد عن هذا النوع من الكتابات ينظر : يوسف محمود غلام : الفن في الخط العربي ، الكويت ، ١٩٨٠ .

مثلثة أو رمحية أو سهمية أو مقببة أو هلالية أو على شكل قرون الرخاء أو شقوق سهمية كتلك الترويسات التي ظهرت فيها هذه الشقوق السهمية ▮ وقد ظهرت هذه الشقوق في كتابات الحجاز منذ النصف الأول من القرن الثاني الهجري ، وهي من مميزات الكتابة الحجازية البحتة [١٨] وبعضها تنتهي قامات حروفها بهيئة كوابيل (مساند تحمل العقود أو الاجزاء البارزة عن وجه المباني كالشرفات) (انظر شكل رقم ١٥)

من قواعد الترويس :

كما انّ للخط العربي قواعد تحكمه وتضبطه ، كذلك فان الترويس يجري على قواعد راعاها الخطاط ووضعها نصب عينيه ، فلترويس الخط الكوفي (اليابس) قواعد تختلف عن قواعد ترويسات الخطوط اللينة كخط النسخ مثلا الذي يمتنع فيه الترويس في حرف الالف مع أنه حرف قائم منتصب ، كما ان لكل نوع من أنواع الخطوط العربية ترويسات خاصة بها ، لا بل أنّ بعض أنواع الخطوط العربية لا يوجد فيها غير عدد محدود من الترويسات كخط كوفي المصاحف وخط شكستة ، وقد ينعدم ويمتنع الترويس في بعض الخطوط تماما كما في خط التعليق والرقعة والكوفي المربع وغيرها .

ولعل أهم قاعدة لهذه الظاهرة في الخط الكوفي مثلا ، تلك القاعدة التصميمية الشهيرة القائلة بوحدة العناصر الفنية أي توحيد التفاصيل المتشابهة ، أي بمعنى آخر تعميم نوع الترويس المنتخب على كل هامات واطراف وعراقات الحروف[١٩] فالترويس الذي يلحق هامات الحروف المنتصبة والتي تسمى احيانا بالاصابع أو الطوالع او الاطناب أو القوائم كالألف وقائم الدال وقائم الطاء وقائم الكاف وشكلته (ثنية) ، وقائم اللام والتاء المربوطة واللام ألف ، يسري كذلك على القوائم المرتفعة نسبيا والتي تسمى احيانا بـ (قفا الحرف) أي قائمها القصير كقفا الباء وأخواتها والصاد وأختها ، وتسمى كذلك بالنواجذ أو الاسنان في حالة التوسط كأسنان السين وأختها، كذلك يوجد في اطراف الحروف التي يلحقها تعوج أو عقف من جهة يمنة اليد كنهاية الالف المتطرف الى اليمين ونهاية الحروف المنضجعة كالباء المختتم وأختيه والطاء وأخته والفاء والكاف واللام والميم و الهاء والياء وفي نهاية لفات بعض الحروف كالجيم وأختيها والراء وأختها وكاس السين وكأس الصاد وأختها و العين وأختها والقاف والكاف والميم والنون والهاء واللام الف ، كذلك يوجد في عراقات كؤوس بعض الحروف كالجيم وأختيها والعين واختها والياء الراجعة ،

---

(١٨) الفعر : المرجع السابق ، ص ١٩٥ .

(١٩) وقد حاول الباحث تطبيق هذه القاعدة في خط عنوان البحث كنموذج على وحدة العناصر .

كما يشمل الترويس (قَمَحْدُوَة العين) –مؤخرة رأسها– وهو اول ما يخط من رأسها في الخط اللين وكذلك نهاية قاعدتها ، وشكله الدال وأخته وجبهة الجيم وأختيه .

ومن القواعد الأخرى الجديرة بالملاحظة هو اتجاه الترويس فمنتصبات وقفا وشكلة حروف (أ د ك) تتجه ترويساتها نحو اليمين ، فيما تتجه بقية الترويسات المذكورة نحو اليسار كحروف (ب ر س ص ط ك ل ن ة) ويتناظر اتجاه ترويس اللام ألف. أما الترويسات التي تقع فوق خط استواء الكتابة وتحديدا اطراف الحروف المبتدئة كنهاية الألف المتطرفة وبداية الهاء المبتدئة والياء فضلا عن عراقات الجيم وأختيها والعين وأختها و الياء الراجعة فتتجه نحو اليمين ، وتتجه ترويسات اطراف الحروف المستوية على خط الكتابة الى اليسار كحروف (ب، ط، ف، ك، ل، م، هـ، ه، ي) ويكون ترويس قاعدة صدر حرف الجيم واختيه بشكلين ، فيكون غالبا على خط استواء الكتابة أو ينزل احيانا عموديا الى الأسفل كما في الكوفي الأندلسي ، أو قطريا (مائلا) الى اسفل خط استواء الكتابة ليتجه ترويسها الى اليسار . وما يقال عن هذه الحالة ينطبق على ترويس الطرف الأسفل لهلال حرف العين وأختها وكذلك ترويس طرف ونهاية الياء الراجعة التي يأتي ترويسها أحيانا من الاسفل وأحيانا عموديا الى الأسفل.

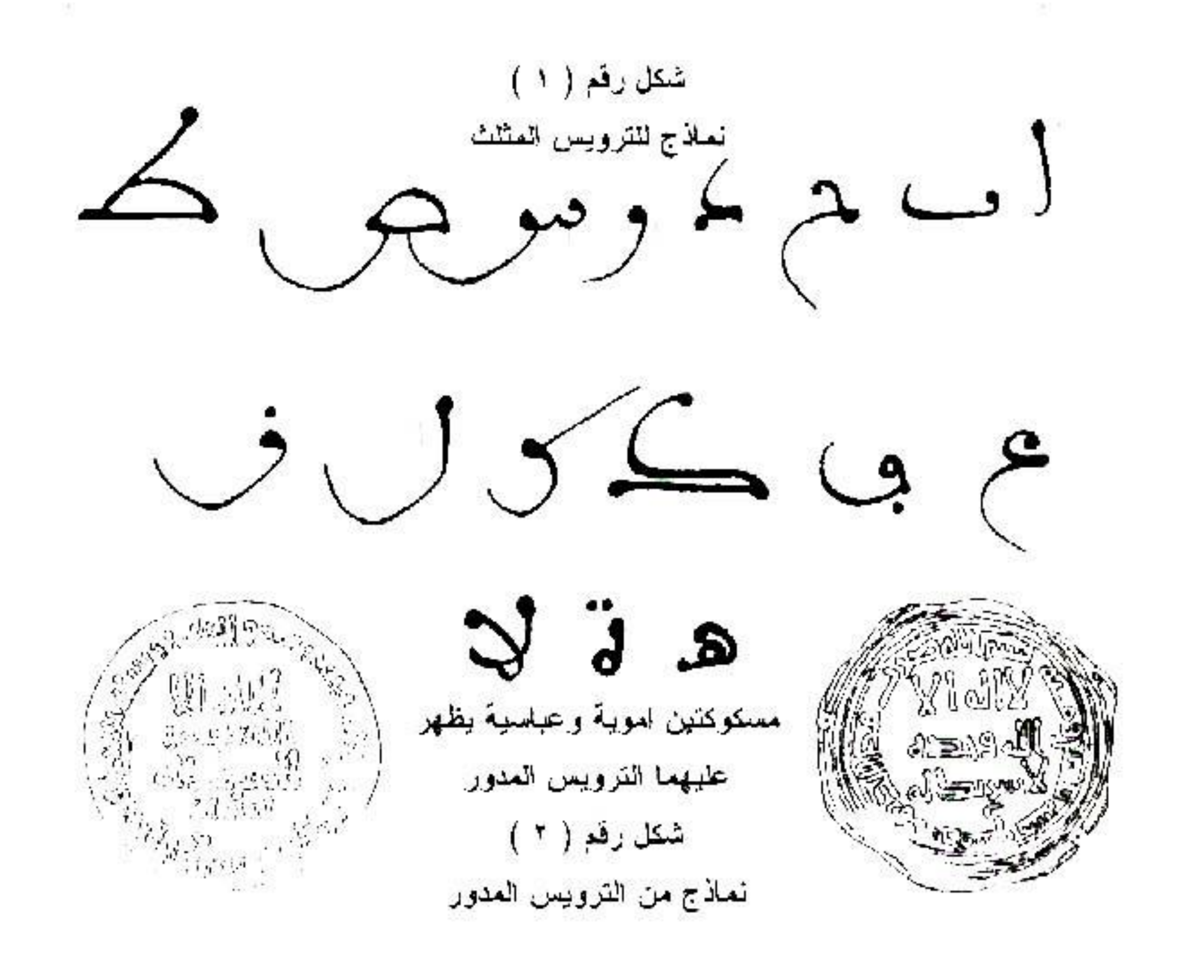
ويوجد الترويس كذلك في الزائدة النبطية وهو مصطلح يطلق على الزائدة التي تلحق الالف المنفرد والالف المختتم و اللام المبتدئة حيث تنزل هذه الزائدة الى الاسفل وهي من تأثيرات الخط النبطي التي بقيت آثارها عالقة في الخط العربي. كما يمكن التصرف وتغيير اتجاه بعض الترويسات أحيانا انسجاما مع الضرورة الجمالية التي يقتضيها عنصر التناظر والتماثل.

يتضح مما تقدم ان لظاهرة (الترويس) نصيب وافر من الجمال وتضفي على هامات الحروف وأطرافه وعراقاته رونقا وبهاءا وفيها مرونة مطاوعة لخيال الخطاط وذهنه الخلاق، فهو يتصرف بهذه الأجزاء تصرفاً لم يعبه عليه أحد ، فيلحق بها ويحليها بتراويس مثلثة أو وريقات نباتية أو اشكال هندسية أو اشكال كائنات حية وغيرها فيأتي بنتائج رائعة وافتن في ذلك حتى أتى بالامر العجاب بقصد ملء الفراغ أحيانا أو تلافي الملل الذي يصحب تكرار القوائم المنتصبات ، واستطاع الخطاط العربي المسلم ان يولد من هذه التراويس اشكالا زخرفية مختلفة ، ساعده على ابداعها خياله الخصب ، وسهلت عليه مهمته طبيعة الحروف العربية المطاوعة ، حيث أن حروف الأبجدية العربية صالحة بطبيعتها للزخرفة ، فرؤوس الحروف وقوائمها مكنت الخطاط من المعالجة الزخرفية على الوجه الذي يرضي الخيال ويبعث الارتياح ، لان الحروف العربية وخصوصا الكوفية منها خرجت عن صفتها الكتابية البحتة الى صفة أخرى زخرفية ، فأصبحت نوعا من أنواع الزخارف النباتية ، وغدت بذلك ظاهرة تعني طالب الفنون الزخرفية اكثر مما تعني الباحث في فن الكتابات على حد رأي الباحث ابراهيم جمعة . ومن يجري تحليلا

ابجديا على الكثير من النقوش والافاريز الكتابية التذكارية والألواح التاسيسية ومن مختلف العصور يخرج بنتيجة وحصيلة مذهلة لكثرة وتعدد وتنوع أشكال الترويسات .

ونرى اتماما للفائدة ان نلحق هذا البحث بنماذج منتخبة لانواع الترويسات المستخلصة من نقوش وألواح ومصورات من عصور ومصادر مختلفة[٢٠] .

نماذج منتخبة لأنواع الترويسات الواردة في البحث



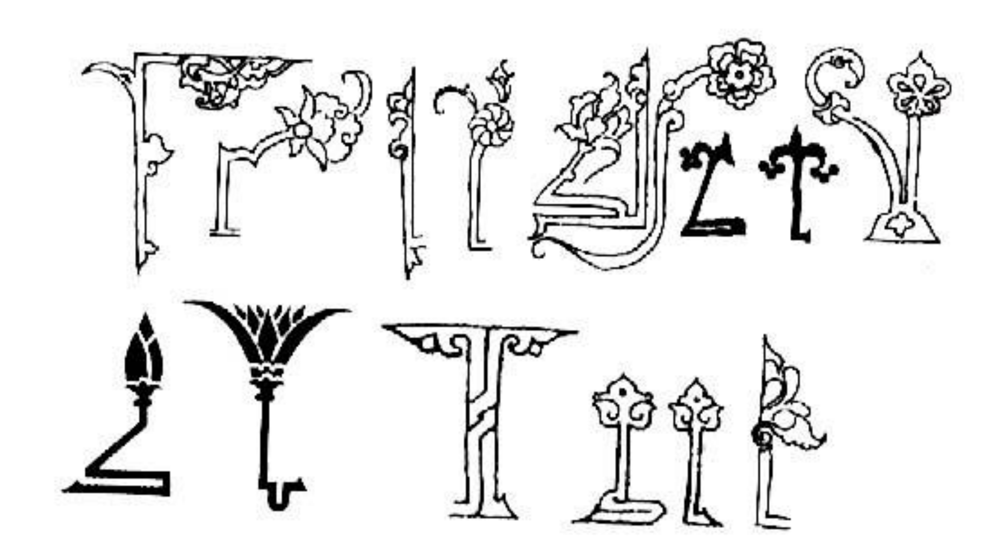
شكل رقم (١)
نماذج للترويس المثلث

مسكوكتين اموية وعباسية يظهر عليهما الترويس المدور

شكل رقم (٢)
نماذج من الترويس المدور

شكل رقم (٣)

نماذج للترويس المورق



شكل رقم (٤)
نماذج للترويس المزهر

شكل رقم (٥)
نماذج للترويس المنقط

شكل رقم (٦)

نماذج للترويس المشعر (المزلف)

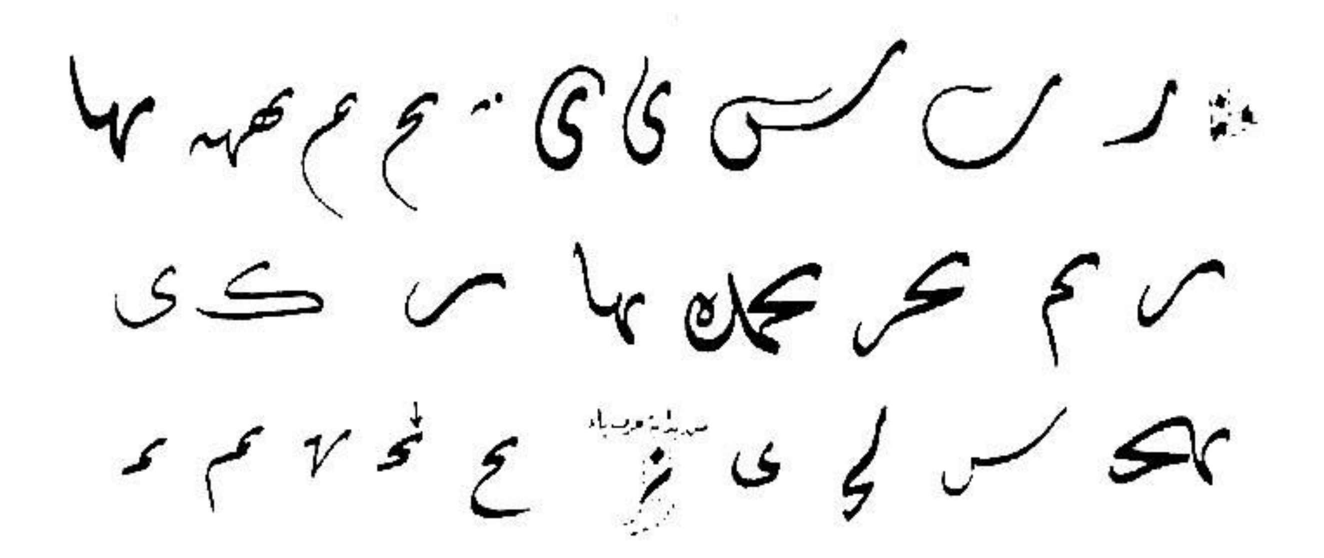
تكملة نماذج الترويس المشعر (المزلف)

شكل رقم (٧)

نماذج من ترويس الياء الراجعة

شكل رقم (٨)
نماذج من الترويس المسنن

شكل رقم (٩)
نماذج للترويس المعقوف

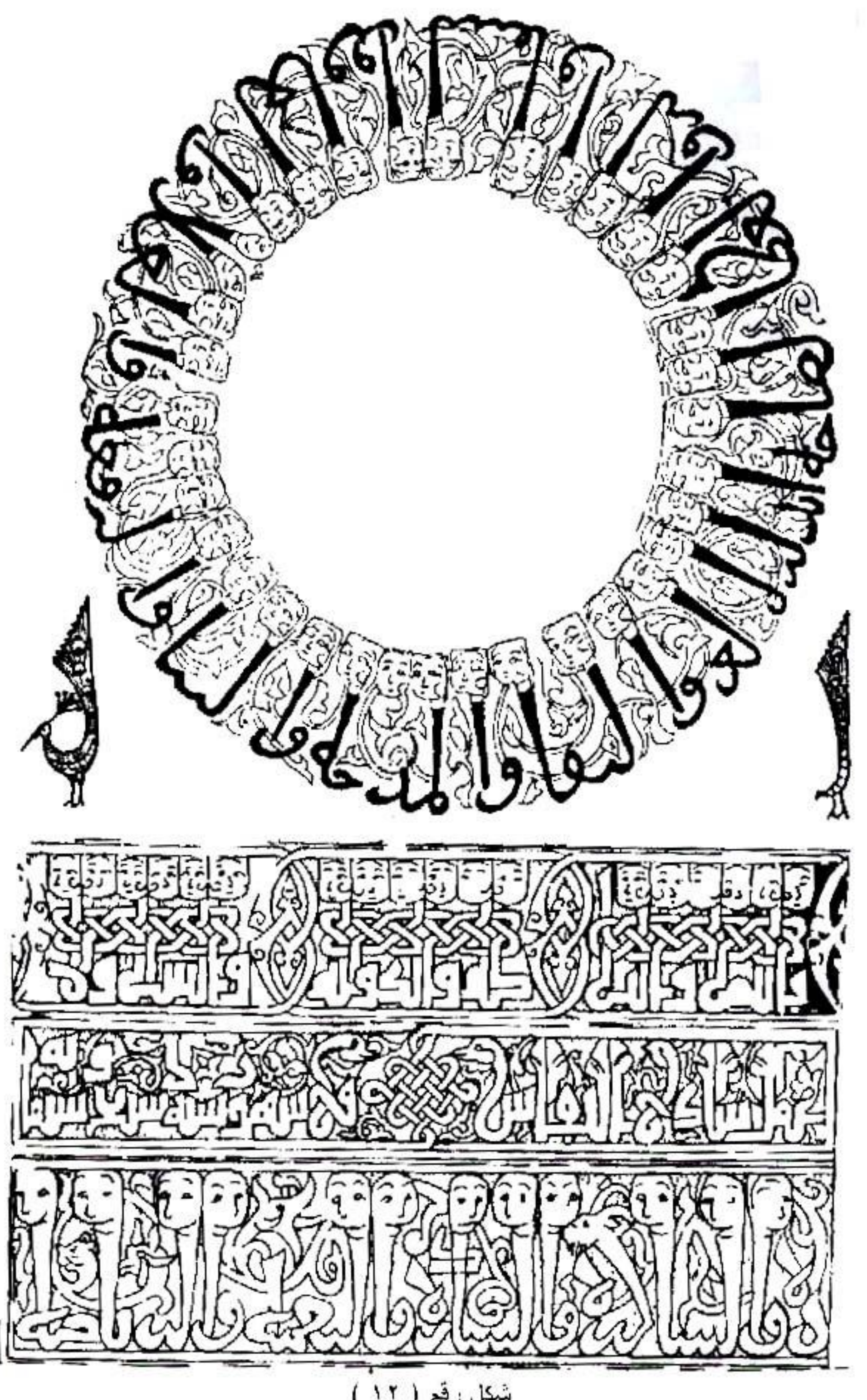


شكل رقم (١٠)

نماذج من الترويس الخفيف

شكل رقم (١١)

نماذج من الترويس التاجي



شكل رقم (١٢)

نماذج من ترويس اشكال الكائنات الحية

شكل رقم (١٣)

نماذج من ترويسات متنوعة اخرى